سارة .. وقهوة الصباح

تهزك المشاعر فتخرج ! في رحلة تبدأ من العمق.. تجتمع. تزيد سخونة. ثم تفيض حارة..

فتكمل رحلتها رغما عن أهدابك مودعة عينيك المتعبة ..

فتقطع المسافات الواسعة ! عبر وجنتيك ..فتزدحم المساحات ..

تحاول أنت عبثا أن تلقفها بكفيك ..أن تمسحها .. لكنها فقط تستقر برهة على ذقنك ..

ثم تسقط على الأرض! .. لا يأبه لها أحد.. ويحسبها آخرون قطرة ماء !

إنها الدمعة !!

صغيرة الحجم فيها مخزون هائل من أحاسيس الإنسان ..!

فهل كانت دمعة توبة و أوبة؟

أم دمع لقاء محب أضناه الانتظار !؟

أم يا ترى دمعة فَقْد ..! ؟

إن لكل دمعة قصة..

فتعال يا صاحبي أحدثك عن دمعة الفَقْد :

في لحظة يصبح العالم كله أنت ..ويضيق الكون بتفاصيله فلا ترى إلا خطوطا أمامك ..تتشابك ..

تسمى أهدابا.. !!

تبحث في كل العالم فلا تجد إلا حرارة تنطلق من داخلك وعبر كيانك المتعب تفيض بها العين ..

تلقفها راحة يداك ..تجمعها بكفيك ..

فتمر عليك مئات المواقف والذكريات التي عشتها مع فقيدك ..

تشاهدها كشريط مصور على راحة كفك ..تختلط بدموعك ..

فيزيد النحيب.. !

في لحظات ..

يتحول المشهد إلى شجون تجتمع فيه كل مشاعر حبك وأسفك وحزنك نحو نفسك المجروحة وتجاه فقيدك ..

ثم تجهش بالبكاء لأنك لن تراه مرة أخرى ..!

مع كل يوم كنت يا (سارة) تنتظرين حديثه وهو يرتشف قهوة الصباح فتسمعين صوته ..

يسال عنك.. يضحك معك.. يمازحك ..!

أتذكرين يا سارة يوم انشغلت فيه فلم تردي على اتصاله ؟

لقد تأخر فلم يشرب قهوته ذاك الصباح ..

قلبه المحب اطمأن فقط حينما سمع بحة صوتك المعهودة ..

لكن يوم الاثنين لم يكن صباحا كما أحببنا ..

فـ (حمد) لم يشرب قهوته ..

وسارة لم ترد على اتصاله ..

لقد رحلت سارة .. ففاضت عيناه من الحزن ..!

وسالت دموعه وفي كل دمعة قصة .. وذكرى ..وموقف ..

.....

لقد اختصرت دمعاتك ألف مقالة في الحب وألف مقالة في الحزن ..

إنك حين فقدتها اجتمع عليك الفقد كله ..! فتذكرت كل من غادر ..

لقد كانت هي البقية من الأب والأم والإخوة ..

وكانت آخر العنقود الذي يربطك بأعلى الشجرة ..!

يا ليتني كنت بقربك فأعزي قلبك المكلوم ..!

يا أبا عبدالله ..

أما أنا فبين حزنين : حزن لفقدها .. وحزن لحزنك ..

أبي : عظم الله أجري وأجرك ..!

د. عبدالله بن حمد العباد (كلية التربية)

الولايات المتحدة الأمريكية